بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ أى ظهر لهم حينئذ ﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ أى قبائح أعمالهم أى عقوباتها فان العقوبة تسوء صاحبها وتقبح عنده اوسيآت أعمالهم أى أعمالهم السيآت على أن تكون الاضافة من اضافة الصفة إلى الموصوف والكلام على تقدير مضاف أى ظهر لهم جزاء ذلك أو أن يراد بالسيآت جزاؤها من باب اطلاق السبب على المسبب ، وقيل : المراد ظهر لهم الجهات السيئة الغير الحسنة عقلا لأعمالهم أى جهات قبحها العقلى التى خفيت عليهم فى الدنيا بتزيين الشيطان ؛ وهو قول بالحسن والقبح العقليين فى الافعال ، و(ما) موصولة ، وجوز أن تكون مصدرية فلا تغفل ﴿ وَحَاقَ ﴾ أى حل ﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٣٣ ﴾ من الجزاء والعقاب ٭

﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ ﴾ نترككم فى العذاب من باب اطلاق السبب على المسبب لأن من نسى شيئا تركه أو نجعلكم بمنزلة الشىء المنسى غير المبالى به على أن ثم استعارة تمثيلية ، وجوز أن يكون استعارة مكنية فى ضمير الخطاب ٭

﴿ كَمَا نَسِيتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ أى كما تركتم عدته وهى التقوى والايمان به أو كما لم تبالوا أنتم بلقائه ولم تخطروه ببال كالشىء الذى يطرح نسيا منسيا ، وجوز أن يكون التعبير بنسيانه لأن علمه مركوز فى فطرتهم أو لتمكنهم منه بظهور دلائله فى النسيان الأول مشاكلة ، واضافة (لقاء) إلى - يوم - من اضافة المصدر إلى ظرفه فهى على معنى فى والمفعول مقدر أى لقاء كم الله تعالى وجزاءه سبحانه فى يومكم هذا ، وقال العلامة التفتازانى (لقاء يومكم) تمكر الليل من باب المجاز الحكمى فلذا اجرى المضاف اليه مجرى المفعول به ، وإنما لم يجعل من اضافة المصدر إلى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل نسيان مافيه من الجزاء ٭

وقال بعض الاجلة : لايخفى أن لقاء اليوم يجوز أن يكون كناية عن لقاء جميع مافيه وهو أنسب بالمقام لأن السياق لانكار البعث ﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٤ ﴾ مالأحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ٭

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ العذاب ﴿ بِأَنَّكُمُ ﴾ بسبب أنكم ﴿ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾ أى مهزوءا بها ولم ترفعوا الهارأسا ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ فحسبتم أن لاحياة سواها ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ أى النار . وقرأ الحسن . وابن وثاب . وحمزة . والكسائى (لايخرجون) مبنيا للفاعل ، والالتفات إلى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بنقلهم من مقام الخطابة إلى غيابة النار ، وجوز أن يكون هذا ابتداء كلام فلا التفات ٭

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٣٥ ﴾ أى يطلب منهم أن يعتبوا ربهم سبحانه أى يزيلوا عتبه جل وعلا ، وهو كناية عن ارضائه تعالى أى لايطلب منهم ارضاؤه عز وجل لفوات أوانه ، وقد تقدم فى الروم . والسجدة أوجه أخر فى ذلك فتذكر ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣٦ ﴾ تفريع على ما احتوت عليه السورة الكريمة ، وقد احتوت على آلاء الله تعالى وافضاله عز وجل واشتملت على الدلائل الآفاقية والانفسية

وانطوت على البراهين الساطعة والنصوص اللامعة فى المبدأ والمعاد ، واللام للاختصاص ، وتقديم الخبر لتأكيده ، وتعريف الحمد للاستغراق أو الجنس ، والجملة اخبار عن الاستحقاق تعالى لما تدل عليه ، وجوز أن يراد الانشاء ، وتمام الكلام قد تقدم فى الفاتحة ، وفى التفريع المذكور على ماقال بعض الاجلة اشارة إلى أن كفرهم لا يؤثر شيئا فى ربوبيته تعالى ولا يسد طريق احسانه ورحمته عز وجل * ومن يسد طريق العارض الهطل * وانما هم ظلموا أنفسهم ، واجراء ماأجرى من الصفات الدالة على انعامه تعالى عليه عز وجل كالدليل على استحقاقه تعالى الحمد واختصاصه به جل وعلا ؛ وقوله تعالى : (رب العالمين) بدل مما قبل ؛ وفى تكرير لفظ الرب تأكيد وايذان بأن ربوبيته تعالى لكل بطريق الاصالة . وقرأ ابن محيصن برفعه على المدح باضمار هو ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ﴾ فيه من الاختصاص ما فى (لله الحمد) والكبرياء قال ابن الاثير : العظمة والملك ، وقال الراغب : الترفع عن الانقياد ، وقيل : هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ، وقوله تعالى : ﴿ فِى السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فى موضع الحال أو متعلق - بالكبرياء - والتقييد بذلك لظهور آثار الكبرياء وأحكامها فيه ، والاظهار فى مقام الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء ، وفى الحديث القدسى «الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار» أخرجه الامام أحمد . ومسلم . وأبوداود . وابن ماجه . وابن أبى شيبة . والبيهقى فى الاسماء والصفات عن أبى هريرة ، وهو ظاهر فى عدم اتحاد الكبرياء والعظمة فلا تغفل ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الذى لا يغلب ﴿ الْحَكِيمُ ٣٧ ﴾ فى كل ماقضى وقدر ، وفى هذه الجمل ارشاد - على ماقيل - إلى أوامر جليلة كأنه قيل : له الحمد فاحمدوه تعالى وله الكبرياء فكبروه سبحانه وهو العزيز الحكيم فأطيعوه عز وجل ، وجعلها بعضهم مجازا أو كناية عن الاوامر المذكورة والله تعالى أعلم . هذا ولم أظفر من باب الاشارة بما يتعلق بشىء من آيات هذه السورة الكريمة يفى بمؤنة نقله غير مايتعلق بقوله تعالى : (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه) من جعله اشارة الى وحدة الوجود ، وقد مر مايغنى عن نقله ، والله عز وجل ولى التوفيق *

﴿ سورة الاحقاف ٤٦ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس . وابن الزبير أنها نزلت بمكة فاطلق غير واحد القول بمكيتها من غير استثناء ، واستثنى بعضهم قوله تعالى : (قل أرأيتم إن كان من عند الله) الآية ، فقد أخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعى أنها نزلت بالمدينة فى قصة اسلام عبدالله بن سلام ، وروى ذلك عن محمد بن سيرين * وفى الدر المنثور أخرج البخارى . ومسلم . والنسائى . وابن جرير . وابن المنذر . وابن مردويه عن سعد ابن أبى وقاص أنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشى على وجه الارض : إنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) وفى نزولها فيه رضى الله تعالى عنه أخبار كثيرة ، وظاهر ذلك أنها مدنية لأن اسلامه فيها بل فى الاخبار مايدل على مدنيتها من وجه آخر ، وعكرمة يذكر نزولها فيه ويقول : هى مكية كما أخرج عبد بن حميد . وابن المنذر عنه . وكذا مسروق ، فقد أخرج ابن جرير . وابن أبى حاتم عنه أنه قال فى الآية : والله مانزلت فى عبد الله بن سلام مانزلت الا بمكة وإنما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وإنما كانت خصومة خاصم بها محمد ﷺ ، واستثنى بعضهم (والذى قال لوالديه) الآيتين ، وزعم مروان